جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

فلسطينيات البهكلي في ديوانه (أول الغيث)

"دراسة تركيبية دلالية في ضوء نظرية النحو التوليدي التحويلي لتشومسكي"

إعداد

د/ عباس السر محمد علي

أستاذ علم اللغة المشارك

بكلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة جازان ، المملكة العربية السعودية

(العدد السادس والثلاثون)

(الإصدار الثاني .. مايو)

(١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م)

علمية - محكمة - ربع سنوية

الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

فلسطينيات البهكلي في ديوانه (أول الغيث) "دراسة تركيبية دلالية في ضوء نظرية النحو التوليدي التحويلي لتشومسكي"

عباس السر محمد علي

قسم علم اللغة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة جازان ، المملكة العربية السعودية.

البريد الالكتروني: drabbas.66@gmail.com

الملخص:

يتناول هذا البحث الجوانب التركيبية الدلالية في قصائد فلسطين في ديوان الشاعر أحمد البهكلي، وهو محاولة لتطبيق بعض الجوانب التحويلية في النظرية التوليدية التحويلية لتشومسكي على النصوص العربية من خلال نماذج من هذه القصائد، وذلك بتحليلها وفقًا للقواعد التحويلة في النظرية، وقد اختارت الدراسة التطبيق على قاعدتين تحويليتين هما: قاعدة التحويل بالحذف ، وقاعدة التحويل بإعادة الترتيب، وهو دراسة تبين أهمية التراكيب اللغوية في الكشف عن الحقائق الدلالية، وتوضح علاقة المكون التركيبي بالمكون الدلالي، وتكشف عن ارتباط هذه التراكيب بالتفكير، وأنها مترتبة حسب ترتيبها في الذهن، كما تظهر تكامل مستويات الدرس اللغوي، فضلاً عن الربط بين الفكر اللغوي لدى العرب والنظريات اللغوية الحديثة، يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين وخاتمة اشتملت على أهم النتائج والتوصيات، أما النتائج فمنها:ـ ضرورة تكامل الدراسات اللغوية مع الدراسات الأدبية والنقدية،ـ كان لتطبيق القواعد التحويلية في هذه القصائد أثر واضح في كشف غموض بعض التراكيب التي تحتاج استدعاء البنية العميقة التي تمكن من معرفة علاقة الكلمات داخل الجمل والتراكيب، هنالك مجموعة كبيرة جدًّا من التراكيب اللغوية في هذه القصائد تصلح لإجراء دراسات عن التحول عن الأصل في جميع المستويات اللغوية، وأما التوصيات فيوصي الباحث بالاهتمام بالدراسات والبحوث التركيبية الدلالية التي تتكامل فيها جهود علماء العربية وعلماء اللغة المحدثين .

الكلمات المفتاحيّة: الدلالة، المعنى، التوليد، التركيب، المشترك.

Al-Bahkali's Palestinian Poems in his Collection ‘the First Rain’: A Synthetic-Semantic "Study in the Light of Chomsky's Transformational Generative Grammar Theory"

Abbas Alsir Mohammed Ali
Department of Linguistics, College of Arts and Humanities, Jazan University, Saudi Arabia.
Email:drabbas.66@gmail.com

Abstract :
This research deals with the structural and semantic aspects of the poems of Palestine in the collection of the poet Ahmed Al-Bahkali. It is an attempt to apply some of the transformational aspects of Chomsky's transformational generative theory to Arabic texts through models of these poems, by analyzing them according to the transformational rules in the theory. The study focuses on the importance of linguistic structures in revealing semantic facts, and clarifies the relationship of the structural component to the semantic component. It reveals the connection of these structures with thinking, and that they are arranged according to their arrangement in the mind, as well as the integration of the levels of the linguistic lesson and the link between the linguistic thought of the Arabs and modern linguistic theories. The research consists of an introduction, a preface, two chapters, and a conclusion that includes the most important findings and recommendations. The results include: The necessity of integrating linguistic studies with literary and critical studies.The application of transformational rules in these poems had a clear impact in revealing the ambiguity of some structures that need to recall the deep structure that enables identifying the relationship of words within sentences and structures. There is a very large group of linguistic structures in these poems that are suitable for conducting studies on the transformation from the origin at all linguistic levels. As for the recommendations, the researcher recommends paying attention to semantic synthetic studies and research in which the efforts of Arabic scholars and modern linguists are integrated.

Keywords: Significance, Meaning, Generation, Structure, Common.

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وبعد

يقتصر هذا البحث على تحليل تراكيب لنماذج من أبيات القصائد التي صاغها الشاعر في فلسطين، في ديوانه أول الغيث الذي صور فيه الشاعر ما يلاقيه الشعب الفلسطيني من اضطهاد وإذلال ، وما يحسه من أشجان وأحزان ، وما يتعرض له من مآسي وآلام ، فتغنى بأشجانهم وعبّر عن أحوالهم وأحسّ بآلامهم ، فتبين أن همّ فلسطين من الهموم التي كانت تلازمه ، يتألم لألمها ويحزن لحزنها ؛ فدلّ ذلك على أنه شاعر من شعراء المواقف والرؤى الإسلامية السديدة ، ولكنه مع ذلك ترجم في ديوانه عن فرحته بالانتفاضة الأولى للشعب الفلسطيني فسمى ديوانه باسم :(أول الغيث) . وهو ثالث دواوين البهكلي صدر سنة ١٤١٢هـ ، ونشره النادي الأدبي بالرياض ، وفيه عشرون قصيدة قيلت بين عامي ١٤٠٣هـ و١٤١١هـ [١]

أما الشاعر فهو أحمد بن يحيى بهكلي [٢] ، ولد في منطقة جيزان جنوبي المملكة العربية السعودية عام١٣٧٤هـ ، تلقى تعليمه في جيزان وأبها والرياض متنقلًا بينها ، وحصل على ليسانس اللغة العربية في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٣٩٧هـ ، غلب على شعره وصف الطبيعة الخلابة فهام بها متأثرًا بسحر طبيعة جازان وأبها وتهامة .

١ . ينظر : نشأة الادب السعودي في جنوبي المملكة العربية السعودية ، للدكتور أبو داهش ص ٦٦

٢ . ينظر كتاب المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية . الفصل الثالث الشاعر أحمد بهكلي . المكتبة الشاملة .

والقصائد التي اختار منها الباحث عيّنة بحثه هي: (رؤى في نيويورك) ، و(عامان) ، و(أشجا الشجا) ، و(أقول). مع العلم أن هنالك قصائد أخرى عبر فيها الشاعر عن أشجان فلسطين؛ مثل: (أول الغيث)، و(أرجوزة الحجر).

لا يريد الباحث أن يعرض القضايا الفنية والأدبية والنقدية التي يزخر بها ديوان أول الغيث لشاعرنا، بقدر ما يريد عرض الجوانب التركيبية الدلالية لقصائد فلسطين ، والذي دعا إلى ذلك كثرة النماذج التي تصلح لأن يطبق عليها اتجاه النحو التحويلي من حذف وإحلال، وتوسع وزيادة، وإعادة ترتيب، وغير ذلك؛ مما له أثر واضح في كشف غموض بعض التراكيب يمكن عن طريقه الوصول إلى طرق التفكير، وسبر أغوار تلك العمليات العقلية العميقة، التي تكمُن تحت التراكيب السطحية لهذه القصائد المختارة . والديوان يصلح لأن تجرى حوله مجموعة من الدراسات اللغوية بكل مستوياتها ،الصوتية والمورفولوجية ، والتركيبية ، والدلالية ، والأسلوبية ؛ لأن التجربة الشعرية التي خاضها الشاعر تجربة امتزجت فيها جميع الألوان، فتمخض عنها هذه الأطياف الفكرية، والثقافية، والفنية التي حفلت بها قصائده. وهنالك مجموعة كبيرة جدًّا من التراكيب اللغوية في هذه القصائد تصلح لإجراء تطبيقات تحويلية عليها .

سيكتفي الباحث بتحليل التحويلات النحوية التي حدثت عن طريق قاعدتي الحذف، وإعادة الترتيب ؛ لتوفر أمثلة مناسبة في القصيدة يمكن أن تثير مجموعة من القضايا المتعلقة بأثر التراكيب اللغوية في تأدية الدلالات والوقوف على أسرارها البلاغية ، ومن جهة أخرى فإن أبيات هذه القصائد تضمنت عدداً وافراً من الجمل التي جاءت على الأصل من حيث الذكر لطرفي الجملة، ومن حيث ترتيب عناصرها البنائية اتساقاً مع قواعد اللغة العربية .

تمهيد : مفهوم القواعد التحويلية وعلاقتها بالنحو العربي

أ ـ القواعد التحويلية

إنّ الحديث عن القواعد التحويلية يستوجب التعرف على فكرتي البنية العميقة والبنية السطحية اللتين تعدان من أهم مميزات نظرية النحو التوليدي التحويلي ، وتتميز البنية العميقة من السطحية بأن العميقة كامنة ولاتتضح ولكنها تستحضر في الذهن وهي التي تهتم بالمعنى، وهي عامة لكل اللغات ، إذ هي انعكاس بسيط لشكل من أشكال العقل.(١)

تبنى تشومسكي، ثلاثة نماذج لغوية شكلية تنتج اللغة وعلى ضوئها تحلل الجملة، و بيّن أن الإنسان قادر بكفايته اللغوية على إنتاج تراكيب غير محدودة على أساس قدرته على الخلق والإبداع فيها، ويمثل كل نموذج من هذه النماذج مرحلة من مراحل تكون نظريته، وهذه النماذج هي :

١/ نموذج القواعد النحوية المحدودة (Finite State Grammar)

٢/نموذج قواعد بنية العبارة (Phrase Structure Grammar) (الأنموذج الركني)

٣/النموذج التحويلي (Transformational Grammar)

والنموذج الأخير هو الذي يهمنا ؛ لأنه النموذج الذي يرتكز عليه تحليل المادة اللغوية في بحثنا هذا. ويرمي هذا النموذج إلى تحليل البنية العميقة للغة أي الجانب العقلي لها ، كما يرمي إلى تحليل البنية السطحية التي تعد انعكاسًا محسوسًا للبنية العميقة ، وصولًا إلى عامل(الحدث)عند صاحب اللغة.

وتعرّف البنية العميقة (Deep Structures) بأنها ذلك الجانب الذي يحدد التفسير الدلالي، أما البنية السطحية(Surface Structures) فتعرّف بأنها

١ . ينظر. Chomsky, Studies In Language, P.33 – 34

ذلك الجانب من الوصف التركيبي الذي يحدد التفسير الصوتي [١]. ويعرفهما ميشال زكريا بقوله: " البنية السطحية أي البنية الظاهرة عبر تتابع الكلام الذي يتلفظ به المتكلم ، والبنية العميقة أي القواعد التي أوجدت هذا التتابع ...والبنية العميقة هذه بنية ضمنية تتمثل في ذهن الإنسان المتكلم المستمع، فهي ـ بالتالي ـ حقيقة عقلية قائمة يعكسها التتابع الكلامي المنطوق الذي يكون البنية السطحية ، ومن هنا ترتبط البنية العميقة بالدلالات اللغوية...في حين أن البنية السطحية ترتبط بالأصوات اللغوية المتتابعة ويتم تحديد تفسير الجمل الصوتي عبرها [٢]

ربط تشومسكي بين البنية العميقة والكفاية اللغوية من جهة، وبين البنية السطحية والأداء الكلامي من جهة أخرى، وما الجمل التي يتكلم بها المتكلم ويسمعها السامع إلا مظهر سطحي للمعنى العميق [٣] .

يتم تحويل البنية العميقة إلى بنية سطحية في نظرية تشومسكي بواسطة ما يعرف بالقواعد التحويلية التي تؤدي إلى حدوث تغييرات في البنية العميقة عند تحويلها إلى بنية سطحية ، وأهم هذه القواعد: [٤]

١ـ قاعدة الحذف ويُشار إليه بهذا الرمز Ø ومثاله: أ + ب ⟵ ب.
بتحويل العنصر (أ + ب) إلى (ب) وذلك بحذف العنصر (أ).

٢ـ قاعدة الاستبدال أو الإحلال، ومثاله أ ⟵ ب، باستبدال العنصر (ب) بالعنصر (أ) .

٣ـ قاعدة التوسع أو التمدد، ومثاله: أ ⟵ ب + ج .

---

١ . ينظر ترتيب عناصر بناء الجملة في عناوين الصحافة العمانية المعاصرة ، بكري محمد الحاج ، ص ١٩ .

٢ . مباحث في النظرية الألسنية ١١١ – ١١٢ .

٣ . ينظر Chomsky, Aspects of the Theory of Syntax, P.4

٤ . ينظر النحو العربي والدرس الحديث ١٤٠– ١٤١ .

٤ـ قاعدة الاختصار، ومثاله: أ + ب ⟵ ج وهو عكس التوسع .

٥ـ قاعدة الزيادة، ومثالها: أ ⟵ أ +ب .

٦ـ قاعدة إعادة الترتيب، ومثالها: أ + ب ⟵ ب + أ .

تظهر أهمية القواعد التحويلية في نظرية تشومسكيفي كونها أداة من أدوات فهم المعنى ومعرفة الإعراب، ويمكن ـ بواسطة هذه القواعد أيضًاـ شرح العلاقة بين الجمل التي تختلف في تراكيبها وتتفق في معناها، وذلك مثل قولنا: (أكرم سعيدٌ محمدًا)، و (محمدٌ أكرمه سعيد) و(سعيدٌ أكرم محمدًا) فالمعنى الذي تؤديه الجمل السابقة معنى واحد، مع أنها تختلف في تراكيبها السطحية، وهذا يعني أن هذه الجمل تعود إلى بنية عميقة واحدة هي الجملة الأولى، والجملتان الأخريان محولتان عنها، وهناك نوع من الجمل تتشابه في الشكل وتختلف في المعنى، ونوع آخر يكون للجملة فيه بنية سطحية واحدة وبنيتان عميقتان أو أكثر، وذلك نحو قولنا: (قابلت محمدًا مبتهجًا)، فقد يكون حال الابتهاج من صاحب الضمير، وقد يكون الحال من محمد، وهناك نوع من الجمل ذات طابع غامض في علاقاتها يمكن تفسيرها بالقواعد التحويلية، نحو قولنا: (طلب الوالد من ولده أن يصحبهم) فمن هو المصطحب ؟ الوالد أم الولد ؟ ونحو قولنا: (كان ضرب علي شديدًا)، فمن الضارب ومن المضروب ؟

ب ـ <u>علاقة القواعد التحويلية بالنحو العربي</u>

إن فكرة التحول عن الأصل في الوحدات الصوتية [١]،أو الصيغ الصرفية، أو التراكيب النحوية، أو الأساليب البلاغية ترتبط ارتباطًا واضحًا بقضية الأصالة

١ . هذا إذا نظرنا إلى الفونيم بوصفه صورة ذهنية تمثل البنية العميقة للألوفونات التي تمثل البنية السطحية .

والفرعية في اللغة العربية[١] وقد تتشابه بل أحيانًا قد تتطابق القواعد التحويلية في نظرية تشومسكي مع ما قرره علماء اللغة العربية من نحاة ولغويين وبلاغيين مثل التقديم والتأخير، والذكر والحذف، وزيادة المبنى والتوسع والاختصار .

وتعد أيضًا قضية الأصالة والفرعية في المنهج التحويلي قضية أساسية في فهم البنية العميقة وتحولها إلى بنية سطحية [٢]، وهذه نماذج من الجوانب التحويلية في النحو العربي :

أ / الحذف:

وهو من الظواهر التي تحدث عنها علماء العربية النحاة منهم والبلاغيون. ويتم حذف بعض عناصر الجملة إذا كان معلومًا لدى المخاطب أو دلّ عليه دليل، يقول ابن مالك :

وحذف ما يعلم جائز كما تقول: زيدٌ بعد من عندكما [٣]

أما عبد القاهر الجرجاني فقد أفاض فيه القول في كتابه دلائل الإعجاز وجعله من الفصاحة، قال " فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة "[٤] والمحذوف قد يكون حرفًا، وقد يكون اسمًا، وقد يكون فعلًا، وقد يكون المحذوف جملة، ومن أمثلة حذف الحرف قول عمر بن أبي ربيعة المخزومي :

---

١ . من أمثلة التحولات في الصيغ الصرفية: (قال) أصلها (قول)، و(ميزان) أصلها (موزان) و(اصطبر) و(اضطرب) أصل الطاء فيهما تاء، ومن أمثلة التحولات البلاغية الكناية والمجاز.

٢ . ينظر النحو العربي والدرس الحديث ص ١٤٤ .

٣ . دليل السالك إلى ألفية ابن مالك، عبد الله الفوزان، ص ١٨٦.

٤ . (ص ١٤٦)

لعمرك ما أدري وإن كنت داريًا بسبع رمين الحجر أم بثمان [١]

حيث حذفت همزة الاستفهام وهي همزة تغني عن (أي) مع بقاء (أم المعادلة)، وأصل الكلام (أبسبع). ومن أمثلة حذف الفعل قوله تعالى ﴿ إذا السماء انشقت ﴾ الانشقاق، آية٤٧، حذف الفعل (انشقت) وجوبًا لوقوعه بعد إذا الشرطية التي تلزم الجملة الاسمية [٢]

ب / الاستبدال :

يراد بالاستبدال أو التعويض إحلال عنصر بنائي محل آخر بغرض الإيجاز والاقتصاد في استخدام الأبنية اللغوية، ومثال ذلك ما ورد في الآية ﴿ أكلها دائم وظلها ﴾ الرعد أية (٣٥) ، فإن البنية العميقة في غير قرآن (أكل الجنة دائم، وظل الجنة دائم) فيلاحظ أنه استبدل الضمير (ها) بالاسم (الجنة) في الجملتين البسيطتين، ومن مظاهر الاستبدال حذف الفاعل وإقامة المفعول به مقامه ليصبح نائبًا للفاعل .

ج / إعادة الترتيب :

لقد اعتنى علماء العربية بهذه الظاهرة ، " فبحثوا قضية (التقديم والتأخير) وتأثيرها في تركيب الجملة من حيث الإعمال أو الإلغاء ومن حيث التغيير الدلالي [٣]

إن لكل لغة نظامًا يحكم بناءها وتركيبها، ونسقًا يرتب عناصرها ويظهر جمالها وأساليبها التركيبية، واللغة العربية من أميز اللغات التي تولي هذا الجانب عناية كبيرة ، ومن المعلوم أن الأصل في ترتيب الجملة الاسمية أن يأتي فيها المبتدأ أولًا ثم الخبر، وأن الأصل في ترتيب الجملة الفعلية أن تبدأ بالفعل ثم

١ . ينظر شرح ابن عقيل ٢٤٥/١

٢ . المرجع السابق ٤٣٠/١.

٣ . النحو العربي والدرس الحديث ص ١٥٥.

الفاعل، ومع ذلك فقد يعاد ترتيب كلٍ من المسند والمسند إليه وجوبًا أو جوازًا في كلا النوعين من الجملة، وكذلك يعاد ترتيب المكملات أو الفضلات تقديمًا وتأخيرًا، كل ذلك لمتطلبات النسق الدلالي أو التركيبي .

ومن الأمثلة على التقديم والتأخير قوله تعالى: ﴿إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم﴾ (الغاشية، الآيتان ٢٥- ٢٦)، حيث قُدم الخبر وجوبًا لغرض الاختصاص [١]، ومن ذلك تقديم المفعول على الفعل جوازًا نحو قولنا: (خاف ربَّه عمرُ) [٢] كان أصلها: (خاف عمر ربَّ عمر) حيث تحولت البنية السطحية إلى البنية العميقة بعد تطبيق قاعدتي إعادة الترتيب والاستبدال، وقد يتقدم الجار والمجرور على المسند والمسند إليه في الجملة الفعلية كما في قوله تعالى ﴿ وإلى الله تجع الأمور﴾(آل عمران آية ١٠٩) ونحو قولنا: (إلى الأجداد تنسب الأمجاد) إذ كان بناؤها العميق (تنسب الأمجاد إلى الأجداد)، وبناؤها الأعمق (ينسب الناس الأمجاد إلى الأجداد) فقدم الجار والمجرور في البنية السطحية عناية واهتمامًا.

د / الزيادة :

الغرض من زيادة وإضافة عناصر لغوية إلى الجملة العربية إفادة التوكيد، وقد أشار علماء العربية " إلى أن ما يزاد في الكلام لا يضيف معنى، وخروج بعضه من الكلام كدخوله فيه. وإنما هو زيادة قد تضيف فائدة تركيبية كالتوكيد أو قوة الربط أو الفرق أو غير ذلك" [٣] والزيادة قد تكون بالتوكيد اللفظي وذلك بإعادة اللفظ، ويدخل فيه الفعل والاسم والحرف والجملة و الضمير المنفصل،

١ . ينظر شرح ابن عقيل ٢٤٤/١.

٢ . المرجع السابق ٤٤٧/١ .

٣ . النحو العربي والدرس الحديث، نقل الدكتور عبده الراجحي هذه الفكرة عن سيبويه عندما تحدث عن الباء الزائدة وضمير الفصل ص ١٥٣- ١٥٤.

أو بالحروف الزائدة. ومن أمثلة الزيادة بإعادة اللفظ قوله تعالى: ﴿كلا إذا دكت الأرض دكًا دكًا﴾ الفجر آية ٢١

وهكذا نجد علماء العربية ونحاتها قد أفاضوا في شرح مفهوم التحول عن الأصل وأثبتوا قوانينه وقواعده وأصلوا أصوله وفرعوا فروعه بما يشبه إلى حد كبير مفهوم القواعد التحويلية في نظرية تشومسكي والتحويليين ، وبما يوحي بأنهم ليسوا بعيدين عن فكرتي (البنية العميقة، والبنية السطحية)، بل نجد تفوقًا ـ أحيانًا ـ عندهم في هذه القضية لما تتميز به اللغة العربية من خصوصية، ولما تتصف به من بيان. والأمثلة التي تظهر التشابه وتبين العلاقة بين القواعد التحويلية في نظرية تشومسكي والنحو العربي كثيرة جدًا، وجدت اهتمامًا متزايدًا في الآونة الأخيرة من الباحثين في اللسانيات العربية، والمهتمين بالدراسات التطبيقية في علم اللغة الحديث.

المبحث الأول

التحويل عن طريق قاعدة الحذف

الحذف من أعظم فنون القول، ومن أدق مسالك التعبير، تحدّث عنه علماء العربية النحاة منهم والبلاغيون. والحذف يعني عدولاً عن نمطية التركيب، ويترتب عليه الإيجاز في العبارة الذي يجنبها ثقل التمدد ومزالق الانحراف أحيانا.

يقول عبد القاهر عن الحذف :((هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر؛ فإنك ترى ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبن))[١]

وهاهي نماذج من التحويل بالحذف في هذه القصائد:

أ. حذف حرف:

ومن ذلك قوله في قصيدة رؤى في نيويورك:

تلك (يو إن) هنا ... وحدَّقتُ حولي * وترقّبتُ ما عساه يزيـــدُ[٢]

حيث حذف (أن) قبل خبر عسى. وتجريد حرف عسى من (أن) قليل، وهذا مذهب سيبويه وجمهور البصريين[٣]

وأصل الكلام؛ أي البنية العميقة للجملة ((عسى الدليلُ أن يزيد)) ثم أصبحت بعد تطبيق قانون الحذف والاستبدال : (ما عساه يزيد).

ويحسن الحذف للاقتصاد في استخدام الأبنية اللغوية ولإقامة الوزن والتزاماً لحركة الروي .

---

١ – دلائل الإعجاز صـ ١٤٦ .

٢ – الديوان صـ ٢١ .

٣ – انظر: شرح ابن عقيل ٣٢٧/١ .

ومن ذلك أيضاً قوله في قصيدة أشجا الشجا :

فسطين بين العِلم والحُلم مَهمَهٌ * تلوب به عَنْقا ويسرحُ غول[١]

فحذف حرف النداء (يا) جوازاً[٢] ، وأصل الكلام وبنيته العميقة (يا فلسطين مهمه بين العلم والحلم) . ومثل ذلك قوله:

فلسطين كم نهفو إليك .. [٣] **والأصل:(يا فلسطينُ) .**

ب ـ حذف اسم:

يكثر في هذه القصائد حذف الاسم سواء أكان مسنداً أم مسنداً إليه ، أو فضلة. فهنالك نماذج لحذف الفاعل، ونائب الفاعل، والمبتدأ، وحذف المفعول به، وغيرها .

١/ حذف الفاعل. ومن أمثلته قوله في قصيدة رؤى في نيويورك :

ـ قال: في ذا الأشم تُختصر الأرْ[٤] **ضُ ، هنا للسلام تُبنى الجهودُ**

والبنية العميقة لهذا التركيب:(قال الدليل: تختصر الأرض في ذا الأشم) حيث حذف الفاعل (الدليل) قصداً للاختصار واحترازاً من التطويل وقد أغنى عن ذكره وروده في الأبيات السابقة في قوله :

لحظةً ..لحظتين ،..يخطفني صو * تُ الدليل المدلّ يا صحبُ عودوا [٥]

ـ ومن ذلك قوله في قصيدة رؤى في نيويورك :

شاده فوق أسّ عدلٍ وعزّ * فتنامى السلام وهو شديد [٦]

---

١ – الديوان صـ ٥٢ .

٢ – ينظر: شرح ابن عقيل ٢٥٧/٣ .

٣ – الديوان صـ ٥٣ .

٤ – الديوان صـ ٢١ .

٥ . الديوان ص ٢٠

٦ – الديوان صـ ٢٣ .

حذف الفاعل هنا وهو قوله(نبينا) الوارد في البيت السابق؛ إذ أصل البناء الباطن :((شاد نبينا السلام فوق أس عدل وفوق أس عز)) ، والضمير المتصل في قوله (شاده) في محل نصب مفعول به يعود إلى السلام المذكور آنفًا في قوله[١] :

نحن أهل السلام أورق في أرْ * واحنا البيضِ غصنه الأملودُ

قد نمّاه نبيّنا في ربا طـــــي * ـــبة ما عاقه هناك صدودُ

ومسوغ حذف الفاعل (نبينا) وروده في تركيب البيت السابق، ولإمكان إدراكه بواسطة السامع؛ لأن السياق يدل عليه. ومن ذلك أيضاً قوله في قصيدة أشجا الشجا :

سيطوي بساط التيه عن كل تائهٍ * شريدٍ ويبدا للديار قفول[٢]

فحذف المسند إليه (الفاعل) لإمكان إدراكه من السياق، واحترازاً من تمدد العناصر البنائية .

وقد ورد ذكره في الأبيات السابقة في قوله :

فلسطين ليل القهر ليس يطول * فليث التصدي والصمود عليل[٣]

والبنية العميقة قبل التحويل :(سيطوي ليث الصمود بساط التيه عن كل تائه)، فتحولت الجملة بعد تطبيق قاعدة الحذف:(سيطوي بساط التيه)، ثم توالت

١ . الديوان ص ٢٣

٢ – الديوان صـ ٥١ .

٣ – الديوان ـ ص٥٠ .

مجموعة من الأبيات في هذه القصيدة أضمر[١] فيها الفاعل قصداً للإيجاز، ولدلالة السياق عليه . [٢]

ومن الأمثلة على حذف الفاعل قوله في قصيدة أقول :

يوتِّر القوس لا تنبيض بعدك يا * يوم الكرامة هذا الحق يتضـــح

فحذف الفاعل أو أُضمر جوازاً على رأي كثير من النحاة، والسبب وجود قرينه في السياق تدل عليه، والفاعل المحذوف أو المضمر هو قوس قزح الوارد في البيت السابق له وهو :

حتى تكلمت الأحجارُ فارتكستْ * كلُّ القوافي وأدنى قوسَه قزحُ [٣]

، والبنية العميقة هي:(يُوَتِّر قوس قزح القوس).

وهنالك أمثلة كثيرة لإضمار الفاعل وجوباً، وردت في مطلع الأبيات الخمسة الأولى من هذه القصيدة التي ابتدأت كل منها بالفعل المضارع (أقول) . [٤]

٢/ حذف المبتدأ :

لقد أجمع النحويون على جواز حذف المبتدأ كما يجوز حذف الخبر أيضاً، بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك فنصّوا على وجوب حذف المبتدأ في مواضع معينة . [٥]

---

١ – يقول النحاة بعدم جواز حذف الفاعل ، فهو إما أن يكون ظاهراً ، وإما أن يكون ضميراً مستتراً؛ وانظر: شرح ابن عقيل ٧٧/٢ .

٢ – الديوان ص ٥١ ، ٥٢.

٣ . الديوان ص ٦٢

٤ – الديوان ص ٦١ ، ٦٢ .

٥ – بحث بعنوان حذف الفاعل واستتاره بين التنظير والواقع الاستعمالي، خالد عبد الكريم ص ٤ .

ويحذف المبتدأ وجوباً وجوازا؛ ومن الأمثلة على حذفه جوازاً للعلم به[١] قوله في قصيدة أشجا الشجا :

هو الآن في برج البراجن ينتخي * وعما قريبٍ في حماكِ يجولُ [٢]

فحذف المبتدأ من جملة ((وعما قريب في حماك يجول)) والبناء الباطن هو :(وهو يجول في حماك عمّا قريب) وبعد تطبيق قاعدتي الحذف وإعادة الترتيب تتحول الجملة إلى البناء الظاهر التالي : (وعمّا قريب في حماك يجول) والذي سوَّغ حذف المبتدأ في الشطر الثاني وروده في الشطر الأول، واحترازاً من العبث مع ضيق المقام.

٣/ حذف نائب الفاعل :

ومثاله قوله في قصيدة أقول :

هم الكماة الألى إن ركلةٌ حَصِرَت * تحسّروا وإذا ما سُدِّدت فرحوا [٣]

البنية العميقة هي (وإذا سدّد الكماة ركلة فرح الكماة) وبعد تطبيق قواعد الحذف والزيادة، والاستبدال؛ تحول البناء الباطن إلى البناء الظاهر التالي:(وإذا ما سددت فرحوا) للاقتصاد في استخدام الأبنية اللغوية، وللعلم بالمحذوف .

٤/ حذف المفعول به :

من نماذج حذف المفعول به قوله في قصيدة رؤى في نيويورك:

كل ما نرتجيه أروع شاكٍ * بالتقى والإباء يأتـــي يقود[٤]

١ – انظر: أوضح المسالك ٢١٤/١ .
٢ – الديوان ص ٥٠ .
٣ – الديوان ص ٦٥ .
٤ – الديوان ص ٢٥ .

التقدير : يأتي يقود الجنود، والدليل على ذلك البيت الذي يليه وهو :

الجنود الكماة كُثرٌ ولكن * دونما قائدٍ تضيع الجنود[١]

كأني بالشاعر يريد في مثل هذا النوع من الحذف، أن يجعل المتلقي يتفاعل بإكمال الناقص من خلال السياق العام؛ لأن الحذف هنا . فيما يبدو . ليس بسبب العلم بالمحذوف لذكره ، وإنما للعلم به كونه سيرد ذكره، والسياق العام يدل عليه، ولذلك قد تبدو صورة المحذوف عامة، ثم تتخصص فيما بعد . ومن أمثلة حذف المفعول به قوله في قصيدة (عامان).

فارجم فديتُك ، وارجم إنَّ أرؤسهم * قد أينعت فارجم القاصي مع الداني[٢]

البناء الباطن هو :(ارجم يا سيد العزم الأكيد رؤوس اليهود التي أينعت)، وهنا لفتة بلاغية غاية في الجمال؛ إذ شبه الرؤوس بالثمار على سبيل الاستعارة المكنية ، ولكنّ الجمال يظهر في قوله (فارجم) تشبيهاً لهذه الثمار بالخبث ، والشجرة التي أثمرتها شجرة خبيثة رجم ثمرها لأجل إعدامه لا للانتفاع به، فحذف المفعول به، والمحذوف هنا تبدو صورته عامة، سرعان ما تتخصص بقوله: إنّ أرؤسهم قد أيعنت... ليدل ذلك على أن المحذوف هو كلمة (الرؤوس) أي رؤوس اليهود . وصورة الحذف هنا كسابقتها، حذف فيها المفعول به للعلم به من السياق وكونه سيرد ذكره، لا لكونه مذكوراً. ومن علل الحذف هنا أيضاً إرادة الشاعر تنشيط خيال المتلقي.

ج .: حذف فعل:

يقول ابن عقيل :(إذا دل دليل على الفعل جاز حذفه وإبقاء فاعله؛ كما إذا قيل لك : من قرأ؟ فتقول:(زيد) التقدير : قرأ زيد .) [٣]

---

١ – الديوان ص ٢٥ .

٢ – الديوان ص ٤٣ .

٣ – شرح ابن عقيل ٨٦/٢ .

والفعل يحذف جوازاً ووجوباً؛ ومن نماذج حذفه جوازاً في هذه القصائد في قصيدة : (أقول):

العنتريات ما أدنت لنا أملاً * ولا تبدَّى بها شخصٌ ولا شبحُ [١]

التقدير : ولاتبدَّى بها شبح ، والبنية العميقة لهذ التركيب :(ولاتبدى شبح بالعنتريات) والقواعد المستخدمة لتحويل هذا البناء الباطن إلى بناء ظاهر هما قاعدتا الحذف، و إعادة الترتيب .

وكذلك قوله في القصيدة نفسها :

لأنتم البُرء ما أخنى بروعته * زيف السياسة أو قانونها الوقحُ [٢]

البنية العميقة:(أو أخنى قانون السياسة الوقح بروعة براءة فتية فلسطين)، فتحول هذا البناء إلى بناء ظاهر عن طريق قاعدتي الحذف وإعادة الترتيب .

ومن نماذج حذف الفعل قوله في قصيدة: رؤى في نيويورك :

لحظةً.. لحظتين ،يخطفني صو * ت الدليل المدل: ياصحب عودوا [٣]

والبنية العميقة التي تظهر الفعل المحذوف هي:(ألحظ أنا لحظة) فحذف العامل (ألحظ) هنا جوازاً .

وأما حذف الفعل وجوباً فكقوله في قصيدة: أشجا الشجا :

ستشبع أفواه الجياع ويكتسي الـ * عراةُ .. فصبراً .. إنه لجميل[٤]

فحذف العامل هنا وتقديره (فاصبروا) (ويحذف عامل المصدر وجوباً في مواضع منها إذا وقع المصدر بدلاً من فعله، وهو مقيس في الأمر والنهي) [٥]

---

١ – الديوان ص ٦٢ .

٢ – الديوان ص ٦٣ .

٣ – الديوان ص ٢٠ .

٤ – الديوان ص ٥٣ .

٥ – شرح ابن عقيل ١٧٧/٢ .

وظاهر الكلام يدل على أنه مصدر مبين لنوع الفعل . والبناء الباطن لهذا التركيب ((فاصبروا صبراً جميلاً)) .

د . حذف جملة أو شبه جملة :

من نماذج حذف الجملة قوله في قصيدة: أشجا الشجا:

وأنَّى اتجهنا يا فلسطين ما نرى * سوى ظلمةٍ تعمي الدُّنى وتحــول[١]

التقدير: (وتحول هي دون رؤية الحق)، وهذا بناؤها الباطن تحوّل إلى البناء الظاهر عن طريق قاعدة الحذف. وذلك كله اقتصاد في استخدام الأبنية اللغوية .ومن الأمثلة على حذف شبه الجملة حذف الجار و المجرور في قوله في قصيدة : أقول :

لم تجنحوا لسرابٍ في الفلاة ولن * تخزوا، فلا تجنحوا حتى وإن جنحوا [٢]

بحذف شبه الجملة الأولى والثانية :(للسلم) وأصل الكلام (فلا تجنحوا للسلم حتى وإن جنح الواهمون الخرق للسلم)) والحذف هنا للإيجاز والاحتراز من العبث، والسياق يدل على المحذوف؛ ألا ترى أنه قال في البيت السابق :

مستنقع السِّلم لم يسبح به أحد * منكم إذِ الواهمون الخُرقُ قد سبحوا[٣]

هنالك أمثلة أخرى للحذف في هذه القصائد لا يسع المجال لذكرها؛ ولذلك نكتفي بالذي عرضناه.

وخلاصة القول في باب الحذف إن شاعرنا لجأ إلى وسيلة الحذف في كثير من التراكيب للتعبير بها عن همومه وأشجانه، بوحي من ذوقه الشفيف، وحسه اللغوي العميق (كما أن في الحذف تنشيطاً لخيال المتلقي ودعوى غير مباشرة للحدس بهذا المحذوف واكتشاف ما وراء حذفه من أسرار.[٤]

---

١ – الديوان ص ٥٢ .

٢ – الديوان ص ٦٤ .

٣ – الديوان ص ٦٣ .

٤ – دراسات في المعاني والبديع ،لـ حسن طبل ص ٢٨ ، وانظر : السياق وأثره في المعنى ، لـ مهدي إبراهيم الغويل ص ٩٩ .

المبحث الثاني

التحويل عن طريق قاعدة إعادة الترتيب

التحويل بإعادة الترتيب يسميه النحاة والبلاغيون العرب (التقديم والتأخير) ، وهو سمة أسلوبية ذات أثر عظيم في الأسلوب والدلالة، وهو خروج عن النسق الأصلي للغة، كثر وروده في القرآن الكريم والتزمه الشعراء والأدباء ، ولكنه مع كونه خروجاً عن النسق الأصلي إلّا أنه خروج مباح، بل قد يكون في كثير من حالاته الأفضل للسياق، والأعمق للدلالة على المدلول .

وهذا الأسلوب يكتسب قيمته الفنية بحسب التوظيف داخل السياق، وهو باب كما يقول عبد القاهر:(كثير الفوائد، جمّ المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، يفتّر لك عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة ، ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمعه ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر؛ فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قُدِّم فيه شيء وحوّل اللفظ عن مكان إلى مكان) [١] .

ونظام العربية في الجملة الاسمية المبتدأ أولاً، ثم يليه الخبر، وفي الجملة الفعلية يأتي الفعل، ثم الفاعل، ثم المفعول به، ثم مكملات الجملة. غير أنه قد يعمد المتكلم أو المؤلف إلى تقديم ما حقه التأخير، أو تأخير ما حقه التقديم؛ لغرض من الأغراض التي تمليها متطلبات المعنى.

ومن مواضع إعادة الترتيب في هذه القصائد التي اخترناها ما يأتي :

١ – دلائل الإعجاز ص ١٠٦ .

أ/ في الجملة الإسمية:

١. تقدم الخبر وجوبًا:

يتقدم الخبر وجوبًا إذا كان المبتدأ نكرة ليس لها مسوغ، والخبر ظرف أو جار ومجرور[١] ومنه قول الشاعر في قصيدة: رؤى في نيويورك:

أرنـــي أيـــها الدليل دليلاً * واحداً فيه للســـلام وجـــود [٢]

نلاحظ أن الخبر تقدم وجوباً وهو قوله (للسلام) وقدم الجار والمجرور؛ لأنه يمثل موضع العناية والاهتمام؛ لذا استحق أن يحظى بالتقديم. والبناء الباطن هو : ((فيه وجود للسلام)) وتم هذا التحويل عن طريق قاعدة إعادة الترتيب .

وقد وردت مجموعة من الأمثلة في هذه القصائد تقدم فيها الخبر على المبتدأ وجوباً؛ منها قوله في قصيدة: رؤى في نيويورك:

أوَ ذي الصورة التي عشت دهراً * طيفها فوق ناظري مشدود[٣]

تقدم الخبر (فوق ناظري) وهو ظرف ـ على المبتدأ . ومنها في قوله:

هاهنا مجلس لأمن البرايا * خائف في قراره رعـــديد "[٤]

تقدم الخبر(في قراره) وهو جار ومجرور على المبتدأ؛ ومنها قوله في قصيدة: أشجا الشجا :

أجيزيه يوماً إنَّه لمعلَّمٌ * وفي غِمدِهِ للمشكلات حـــلول[٥]

الأصل:(وحلول للمشكلات في غمده)

---

١ – انظر: شرح ابن عقيل ١/٢٤٠ .

٢ – الديوان ص٢٢ .

٣ – الديوان ص ١٧ .

٤ – الديوان ص ٢٢ .

٥ – الديوان ص ٥٠ .

٢. تقدم الخبر جوازًا:

يتقدم الخبر على المبتدأ جوازاً إذا لم يكن هناك ما يوجب تقديمه وجوباً، ويكون ذلك عند أمن اللبس. ومن الأمثلة على ذلك قوله في قصيدة: رؤى في نيويورك:

كالحـرابيّ كلُّـهم كلُّ لونٍ * ممكنٌ أن تريك منه الجـــلودُ (١)

وأصل الكلام :((كلهم كالحرابي)) . توضح مقارنة البنيتين العميقة والسطحية للجملة الاسمية تقدم الخبر(كالحرابي) على المبتدأ (كلهم) وتم هذا عناية واهتماماً .

ب/ في الجملة الفعلية:

١. تقديم المفعول به على الفاعل وجوباً:

وردت في هذه القصائد مجموعة أبيات تقدم فيها المفعول به على الفاعل وجوباً، وكان فيها المفعول به ضميراً متصلاً. ويجب تأخير الفاعل وتقديم المفعول به عليه إذا كان المفعول ضميراً متصلاً، و الفاعل اسماً ظاهراً (٢) والأمثلة على ذلك كثيرة منها قوله في قصيدة: رؤى في نيويورك:

أُنْعِشُ المجدَ من زُكام انهزامي * ويد المجدِ أثقلَتها القيــودُ (٣)

وأصل الكلام في الشطر الثاني :(وأثقلت القيودُ يدَ المجد) ومنها قوله:

واحتواني نشيج لبنان حيث السـ * ـوسُ خيلٌ كما البغاثُ أسود (٤)

---

١ – الديوان ص ٢٣ .

٢ – انظر: أوضح المسالك ٢/ ١١٧.

٣ – الديوان ص٢٠.

٤ – الديوان ص٢١.

وأصل الكلام في الشطر الأول (واحتوى نشيج لبنان إياي)، ومنه قوله:

و ضفاف الخليج زوبعها الشيـ * ـطانُ فارتاحَ عند ذلك الحقود[١]

و أصل الكلام في الشطر الأول:(وضفاف الخليج زوبع الشيطان إياها) أو(وزوبع الشيطان ضفاف الخليج) جملة فعلية ،ومنها قوله:

قد نماه نبيّنا في ربا طيـ * ـبة ماعاقه هناك صـــدودُ[٢]

بتقديم المفعول به على الفاعل. ومنها قوله:

لم تَضِره الخطوبُ أنّى ترامت * حوله والتاريخ عدلٌ شهيدُ [٣]

وهذه الأبيات جميعها في قصيدة واحدة هي رؤى في نيويورك .

وقد ورد هذا النمط أيضاً في قصيدة (أقول)، مثل قوله:

وما عبئتم بـ(فيتو) ظلَّ يُلقِمهُ * فدمٌ فم الكون إما جَدَّ مُقتَرحُ [٤]

بتقديم المفعول به الأول للفعل (يُلقِمُ)، وهو الضمير المتصل العائد على (الفيتو). والبناء الباطن هو:(ظل فدمٌ يُلقم الفيتو فمَ الكون) نلاحظ في هذه الأمثلة تقدم المفعول به على الفاعل؛ والسبب كونه ضميرًا متصلًا لو تأخر وجب انفصاله، ولأثّر ذلك في الوزن الشعري، مع ما في التقديم من العناية والاهتمام بالمقدّم .

٢. تقديم المفعول به على الفاعل جوازاً:

من الأمثلة على هذا النوع من تقديم المفعول به قوله في قصيدة (أقول):

حتى تكلمت الأحجارُ فارتكسَت * كلّ القوافي وأدنى قوسه قزح[٥]

---

١ – الديوان ص٢٢.

٢ – الديوان ص٢٣.

٣ – الديوان ص٢٤.

٤٤ . الديوان ص ٦٤

٥ – الديوان ص٦٢.

فأصل الكلام :(وأدنى قزحُ قوسَ قزحَ)، وبعد تطبيق قوانين إعادة الترتيب، والاستبدال تحول الكلام إلى البناء الظاهر :(وأدنى قوسه قزح)؛ دلالًة على الاهتمام بالمفعول به، وما كان أولاً في النفس كان أولاً في اللّفظ .

وقد تكلم ابن جنّي عن تقديم المفعول على الفاعل وأنّه كثيرٌ وغير مستنكر في القرآن وفصيح الكلام . [١]

٣. تقديم مكملات الجملة:

هناك مجموعة كبيرة من الأمثلة جاءت فيها مكملات الجملة؛ مثل: الجار والمجرور، والظرف ـ مقدمةً على المسند و المسند إليه ،أو مقدمة على أحدهما على غير الأصل؛ إذ الأصل أن يذكر المسند و المسند إليه، ثم يتبعهما ذكر الملحقات، أو التوابع والمكملات. ولكثرة هذه الأمثلة فإن الباحث سيكتفي بذكر بعضها؛ تجنبًا للإطالة.

كثر في أبيات هذه القصائد تقديم شبه الجملة، وخاصة الجار والمجرور على الفاعل الذي أتى فعله في أغلب الأحوال لازمًا ، ومن ذلك قوله في قصيدة: رؤى في نيويورك :

وضفافُ الخليج زوبعها الشيـ * ـطانُ فارتاح . عند ذاك . الحقودُ [٢]

وقوله:

كالحرابيّ كلُّهم كلُّ لونٍ * ممكن تريك . منـــه . الجـلودُ

وقوله:

نحن أهل الســلام غرَّد في آ * ذانــنا . عندليبُهُ الغِـــــرّيدُ

نحن أهل السلام أورق في أر * واحنا البيضِ . غصنُه الأمـلود

١ – الخصائص ٢٩٨/١.

٢ – الديوان صفحات ٢٢،٢٣،٢٤.

وقوله:

غير أنّى . وقد أتيتك من بيـ * ـداء ترنو . إلى لقاها . البـيدُ

ومما ورد من تقديم الجار والمجرور في قصيدة (أشجا الشجا) [١]

" قوله:

وقد يتغنّـى . بالفضيلة . ساقطٌ.. * كما يتغنّى . بالنضال . كسـولُ

ويلهج دوماً . بالجهاد . مهرّجٌ.. * إذا مادعى داعي الجهاد يبـول

فلسطينُ بين العلم والحُلمِ مهْمهٌ * تلوب . به . عنقا ويسرح غـول

وبتنا وعجل السامـري مكـرمٌ * تقدّسه . في ذي الربوع . عجول

ومما ورد من تقديم الجار والمجرور على الفاعل في قصيدة أقول[٢] ما يلي:

ياليت إذ نأتْ . عنّي . عزيمتُكم * غدوتُ صخرًا حوتهُ القدس أو رفحُ

مالي إليكم طريقٌ يا رفاقُ ولا * لكم إليّ تمادتْ . بيننا الفسحُ

هنالك دواعٍ بلاغية ذكرها علماء البلاغة لتقديم متعلقات الفعل في الجملة، ويقصد بمتعلقات الفعل، المفاعيل، والجار والمجرور، والظرف، والحال، والتمييز في أحوال نادرة [٣] ويلاحظ أن أهم الدواعي البلاغية التي حملت على تقديم الجار والمجرور والظرف على الفاعل في هذه الابيات هي:

١/الاهتمام بشأن المقدَّم ، أو الإشعار بأنه موضع الاهتمام .

٢/إظهار المقدّم في صورة الإنكار أو الاستغراب، أو للفت الأنظار إليه.

٣/ مراعاة النسق الجمالي والفني .

---

١ – الديوان صفحات ٥٣،٥٢،٥٠،٤٩.

٢ – الديوان ص ٦٣.

٣ – انظر: البلاغة العربية أسسها وفنونها وصور من تطبيقاتها بهيكل جديد من طريف وتليد ١/٣٨٤.

ونكتفي. من هذه الأمثلة. بتحليل الجملة الواردة في البيت العاشر؛ وهي قوله:

(تقدسه . في ذي الربوع . عجول) بتقديم الجار والمجرور (في ذي الربوع) على الفاعل(عجول) كونها حظيت بالاهتمام فأظهرها في صورة الإنكار، وهو يريد بقوله(في ذي الربوع) بلاد ومواطن لبعض إناسٍ من العرب والمسلمين مستنكرًا ومستغربًا من تقديسهم لعجل السامري؛ ولأجل هذا الإنكار والاستغراب قدم ما يصفهم وهو قوله (في ذي الربوع)، هذا فضلاً عن مراعاة فضيلة القافية، وأصل الكلام أو البناء الباطن لهذه الجملة هو (تقدِّس عجولٌ عجلَ السامري في ذي الربوع) وهو كما يبدو وصف تركيبي يحدد التفسير الدّلالي، أما البناء الظاهر الذي نتج عن إعمال قاعدتي إعادة الترتيب والاستبدال فهو مايظهر في القصيدة . (تقدسه في ذي الربوع عجول)

وهكذا يمكن الوقوف على جميع صور التحويل في هذه الأمثلة التي تقدمت فيها شبه الجملة على الفعل .

ومن الأمثلة التي تقدَّم فيها الجار والمجرور على الفعل والفاعل قوله في قصيدة: أشجا الشجا: [١]

هو الآن في برج البراجن ينتخي * وعمّا قريبٍ . في حماكِ . يجول

وقوله في القصيدة نفسها :

توخَّيه يفتضُّ الظـــلامَ ببكرةٍ * وإذ بالضيا . في ذي التلاع يسيل

فقدم الجار و المجرور في البيتين عنايةً واهتماماً، إضافة إلى مراعاة النسق الفني. ومما جاء من الامثلة بتقديم الجار والمجرور على المفعول به قوله في قصيدة: أقول: [١]

١ – الديوان ص ٥١،٥٠.

العنتريّاتُ ما أدنت . لنا . أملاً * ولا تبدّى بها شخصٌ ولا شبح

ومن خلال مقارنة البناءين الباطن والظاهر لهذه الجملة ـ يلاحظ تقدم الجار والمجرور على المفعول به، والأصل الغالب أن يأتي المفعول به بعد الفاعل لكنه تأخر عن شبه الجملة (الجار والمجرور) وذلك بغرض حصر نفي إدناء الأمل في قوله(لنا) بخلاف قوله: ما أدنت أملاً لنا ، هذا إضافة إلى مراعاة النسق الفني والوزن الشعري .

=

١ – الديوان ص ٦٢.

خاتمة

خصصت هذه الخاتمة لأهم النتائج والتوصيات ، وخلاصة ما توصلت إليه هذه الدراسة من نتائج يمكن تقسيمه إلى نوعين : نتائج عامة ، ونتائج وخاصة .

أولًا : النتائج العامة :

- ضرورة تكامل الدراسات اللغوية مع الدراسات الأدبية والنقدية .
- إن فكرة التحول عن الأصل في الوحدات الصوتية ، أو الصيغ الصرفية، أو التراكيب النحوية ، أو الأساليب البلاغية ترتبط ارتباطًا واضحًا بقضية الأصالة والفرعية في اللغة العربية ، وقد يطلق عليها مصطلح العدول ، وتتشابه القواعد التحويلية في نظرية تشومسكي بل أحيانًا قد تتطابق مع ما قرره علماء اللغة العربية من نحاة ولغويين وبلاغيين مثل التقديم والتأخير، والذكر والحذف، وزيادة المبنى والتوسع والاختصار وغير ذلك .

ثانيًا : النتائج الخاصة :

- كان لتطبيق القواعد التحويلية في هذه القصائد أثر واضح في كشف غموض بعض التراكيب التي تحتاج استدعاء البنية العميقة التي يمكن عن طريقها معرفة علاقة الكلمات داخل الجمل والتراكيب .
- يصلح ديوان أول الغيث لأن تجرى حوله مجموعة من الدراسات اللغوية بكل مستوياتها ،الصوتية والمورفولوجية ، والتركيبية ، والدلالية ، والأسلوبية ؛ لأن التجربة الشعرية التي خاضها الشاعر تجربة امتزجت فيها أطياف من الألوان الفكرية والثقافية والفنية .
- تنوعت نماذج العناصر اللغوية التي تم فيها تطبيق قاعدة التحويل عن طريق الحذف ما بين حذف الحرف ، وحذف الاسم سواء أكان مسنداً أم مسنداً إليه، أم فضلة ، فهنالك نماذج لحذف الفاعل ، ونائب الفاعل ، والمبتدأ ، وحذف المفعول به ، وغيرها .

- تنوعت نماذج العناصر اللغوية التي تم فيها تطبيق قاعدة التحويل عن طريق إعادة الترتيب (التقديم والتأخير) في الجملتين الاسمية والفعلية ما بين تقديم الخبر وجوبًا وجوازًا ، وتقديم المفعول به على الفاعل وجوبًا وجوازًا ، وتقديم مكملات الجملة (الجار والمجرور والظرف) على طرفي الإسناد .
- كثر في أبيات هذه القصائد تقديم شبه الجملة ، وخاصة الجار والمجرور على الفاعل الذي أتى فعله في أغلب الأحوال لازمًا .

ثالثًا : التوصيات :

يوصي الباحث بما يأتي :

- الاهتمام بالدراسات والبحوث التركيبية الدلالية التي تتكامل فيها جهود علماء العربية وعلماء اللغة المحدثين .
- تقديم طرق وأساليب جديدة لتدريس الطلاب النحو والإعراب تحببه إلى نفوسهم، وتساعدهم على التفكير الإبداعي ، وتخرج به عن بعض الأساليب النمطية بما يضمن تخليصه من التشويه الذي أصابه بسبب الغلو في ربطه بالمنطق وتجريده من النظر الدلالي .

قائمة المراجع:

أولًا : المراجع العربية :

١ـ الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية)، لميشال زكريا، بيروت المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية.

٢ـ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لابن هشام ،تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،د.ت .

٣. أول الغيث ،(ديوان شعر) ، لأحمد يحيى بهكلي ، طبع نادي الرياض الأدبي ، الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م .

٤ـ البلاغة العربية أسسها وفنونها وصور من تطبيقاتها ،بهيكل جديد ، من طريف وتليد ، للميداني عبد الرحمن حسن حبنكة ، طبع دار القلم دمشق، الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م .

٥. ترتيب عناصر بناء الجملة في عناوين الصحف العمانية ، لبكري محمد الحاج ، طبع شركة مطابع السودان للعملة ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٩م .

٦ـ حذف الفاعل واستتاره بين التنظير والواقع الاستعمالي ، لخالد عبد الكريم بسندي ، بحث مقبول للنشر في مجلة الدرعية ، السعودية ، ١٤٣٠ هـ .

٧ـ الخصائص ، لابن جني ،نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الرابعة.

٨. دراسات في المعاني والبديع ، لحسن طبل ، طبع مكتبة الزهراء القاهرة د. ت.

٩ـ دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر ، طبع مكتبة المدني ، الطبعة الثالثة ١٩٩٢م.

١٠ـ دليل السالك إلى ألفية ابن مالك ، لعبد الله الفوزان ، دار المسلم ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٨م.

١١. دور الكفاية اللغوية في إدراك العناصر المحذوفة في فصحى التراث ، لبكري محمد الحاج ، مجلة جامعة أم درمان الإسلامية ، العدد الثالث ١٩٩٨م .

١٢. السياق وأثره في المعنى ، للمهدي إبراهيم الغويل ، طبع دار الكتب الوطنية ببنغازي ليبيا ٢٠١١م .
١٣ . شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، نشر دار التراث ، طبع دار مصر للطباعة ، الطبعة العشرون ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .
١٤. مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة العربية ، لميشال زكريا ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٥م
١٥ـ المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية . الفصل الثالث ، الشاعر أحمد بهكلي . المكتبة الشاملة .
١٦ـ النحو العربي والدرس الحديث ، بحث في المنهج ، لعبده الراجحي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية د.ت .
١٧ـ نشأة الأدب السعودي في جنوبي المملكة العربية السعودية ، لعبد الله محمد أبو داهش ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٢م .

ثانيًا : المراجع الأجنبية :

1.Chomsky Aspects of the Theory of syntax , Cambridge Mit Press 1965 .
2. Chomsky Studies In Language .